قيم التنشئة السياسية للأطفال ـ دراسة نظرية

د. آمال سليمان الحجازي ـ كلية التربية ـ جامعة الزاوية

المقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمدًا وعلى آله وأصحابه الكرام، وسلم تسليما كثيرا إما بعد:

إنَّ الهدف الأساسي للتربية والتنشئة منذ النشأة الأولى للمجتمع الإنساني هو بناء الإنسان الذي يستجيب الإدارة الاجتماعية، ويواكب مسيرة الحياة، وقد تفرع عن هذا الهدف اتجاهات وتيارات منها أنَّه يجب وضع الطفل في موقع المسؤولية والوعي وتدريبة عليها، في السنوات المبكرة من حياته. إنَّ التنشئة السياسية للأطفال في عصرنا الحالي مطالبات بالغ الأهمية بالنسبة لمسار الدول وتقدمها، حيث تتطلب سرعة الأحداث الجارية هنا وهناك أن يصاحبها مشاركة فعلية من الشباب في تشكيل وضع المستقبل، وتوجيه مسار الأحداث بدلًا من الوقوف عند مرحلة التأثر بها.

إنَّ جدور هذا المطلب" التنشئة السياسية للأطفال " تعود إلى بدايات الفكر الإنساني في الحضارات القديمة، فقد نادى به معظم الفلاسفة والمفكرون منذ القرن السادس قبل الميلاد، فقد دعا الفيلسوف الصيني (كوتفوشيوس) الدولة إلى القيام بمهمة تعليم الناشئة لخلق نظام اجتماعي سليم يؤدي إلى قيام حكم صالح وأكد كلا من أفلاطون وأرسطو على أهمية التربية منذ الصغر، فاعتبر أفلاطون أنَّه لا سبيل لخلق المواطن الصالح إلا من خلال نظام تعليمي سديد بينما ذكر أرسطو أنَّ من ضمن واجبات الحاكم أن يهتم غاية الاهتمام بأمر تربية النشء، فالدولة التي تهمل العناية بهذا الجانب تضرُّ بسياستها، إما في العصر الحديث فقد نبه (روسو) إلى تأثير الثقافة السياسية والتنشئة السياسية على نظام الحكم في الدولة وسياستها العامة[1] ، وترتبط فكرة التنشئة السياسية بفكرة الثقافة السياسية والتي تمثل المبادي والقناعات والمعتقدات والقيم التي تحدد الاتجاهات السائدة للشعوب نحو نظمها السياسية وعلاقة الأفراد بالدولة والسلطة، وحقوقهم وواجباتهم، كما أنَّها متغيرة وتختلف من فرد لأخر باختلاف المستوى الثقافي والتعليمي والاجتماعي والاقتصادي، ومن المسلم به أنَّ الأطفال يكتسبون القيم والمعتقدات والمعارف والمهام والاتجاهات من خلال عملية التنشئة التي يتلقاها

الأطفال في مختلف المراحل العمرية وعبر وسائل التنشئة، والإعلام والمجتمع والممارسات السلوكية وغيرها.

وتتمثل أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها تساعد على غرس القيم السياسية في نفوس الأطفال وتطبيقها في الواقع العملي فيما بعد، وهو ما يؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره، وسيادة مبادئ التعايش السلمي والعدالة والمساواة في أوساطه.

إشكالية البحث:

تمثل القيم السياسية جزءً رئيسيًّا في ثقافة المجتمع وركن مهما في التنشئة السياسية، ونظرًا لكون الحياة السياسية في المجتمعات الديمقراطية تركز على الفرد باعتباره مُؤثر في الحياة العامة، ممَّا يحتم توضيع العلاقة بين القيم السياسية والتنشئة السياسية للأطفال، فالأطفال بحاجة إلى تنشئة سياسية تتوافق مع القيم السياسية لتعزيز الشعور بالانتماء لديهم وزيادة الوعي السياسي، بما يجعلهم عنصرًا فعَّالًا في المجتمع، ويمكن لنا أن نطرح التساؤلات التالية:

س1ـ ما طبيعة العلاقة بين القيم السياسية والتنشئة السياسية للأطفال؟

س2ـ ما أنواع القيم السياسية التي يتعرض لها الأطفال؟

س3ـ وما أهمية التنشئة السياسية للأطفال؟ وما أهميتها؟ وما مصادرها؟

أهداف البحث:

- التعرف على أهمية القيم بالنسبة للطفل.
- التعرف على بعض من نوعية القيم السياسية التي يتعرض لها الأطفال.
- التعرف على المهارات التي تهتم التنشئة السياسية بتطويرها وتنميتها لدى الأطفال.
- التعرف على مصادر التنشئة السياسية للطفل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز أهمية التنشئة السياسية ودورها في تشكيل وترسيخ القيم السياسية للأطفال، ومؤسساتنا التربوية ينبغي أن تعمل على غرس المعتقدات والميول السياسية في مرحلة الطفولة المبكرة كإطار فكري ومرجع أساسي يحدد الأهداف، من خلال عملية التنشئة السياسية للطفل، وتعريفه بحقوقه وواجباته، وطبيعة علاقته بمؤسسات الدولة وأفراد المجتمع، فمن فوائدها دمجه في المجتمع بشكل يضمن مشاركة في بناء مستقبل وطنه.

منهجية البحث:

استخدمتِ الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى تحليل مصطلحات الدراسة وبيان أهمية وخصائص ومصادر التنشئة السياسية ومدى توظيفها في ترسيخ القيم السياسية لدى الأطفال، ولكي يُؤدي البحث أهدافه المطلوبة الذي رسمت له، فقد تمَّ تقسيمه إلى أربعة محاور المحور الأول: مفاهيم ومصطلحات الدراسة، المحور الثاني: التنشئة السياسية، المحور الثالث: بعض مجموعات نوعية من القيم السياسية التي يمكن أن نوجهها للطفل، المحور الرابع: علاقة التنشئة السياسية بالقيم السياسية، وخاتمة ذكر فيها أهم ما توصَّل إليه البحث من نتائج تمَّ التوصيات.

محاور الدراسة:

المحور الأول ـ مصطلحات الدراسة :

أولًا ـ القيم :

القيم اصطلاحًا: تتنوَّع تعريفات القيم تبعًا للإطار المرجعي الذي يخضع له الباحث، ولذلك نجد العديد من التعريفات الخاصة بالقيم والتي تنبع من اعتبارها موجهات السلوك أو العمل الإنساني. إنَّ مجموعة القيم التي يعتنقها شخص من الأشخاص هي التي تدفعه إلى السلوك بطريقة خاصة ومن ذلك: المثاليات العليا للأفراد والمجتمعات ولها دورهم في طريقة فهم الأفراد للأحداث والتفاعلات حولهم[1]

كما تعرف بانها: "ما يتمتع به الإنسان من فضائل اجتماعية ودينية وخلقية" [2]. القيم بصورة مطلقة يراد بها المثل العليا التي ينشدها الإنسان لذاتها ولا يلتمسها لغرض يبتغيه من ورائها، لأنَّ الأشياء التي يطلبها الإنسان لتحقيق أغراض معينة تعتبر نسبية ومتغيرة. [3]

ثانيًا أأ القيم السياسية:

تعرف بأنَّها "ذلك الجانب الذي يهتم فيه الفرد بالحصول على القوة، وبالتالي فإنَّه شخص يميل نحو السيطرة والتحكم في مختلف جوانب الحياة"، [4] وقد ركز هذا التعريف في جانب الحصول على مقومات القوة وانطلق من رغبة داخلية في السيطرة على الآخرين، وقد أغفل جانب التعاون مع الآخرين. "وتعرف بأنَّها مثاليات سياسية تغلف الإطار الفكري للإنسان ككائن سياسي يسعى للسلطة ويتعامل مع غيره من الناس على قدم المساواة"، [5] وهذا التعريف ينضر إلى القيم السياسية بكونها أهداف شخصية تنطلق من إطار زائف يرتدي ثوب المثالية، غير أنَّه جعل الجميع لهم نفس الفرصة في تحقيق أهدافهم السياسية وهناك من يعرفها، بأنَّها اهتمام الفرد بالحصول

على القوة والسيطرة بهدف التحكم في الأشياء والأشخاص ويعبر عنها الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي وحل مشكلات الجماهير، ويتمتع أفراد هذه القيمة بروح قيادية ويستطيعون التأثير في غيرهم [6]. بالنظر إلى هذا التعريف نجد أنَّه شمل الجانب النفسي الداخلي والرغبة المحركة للفرد وهي القوة والسيطرة، والجانب الاجتماعي وهي حل مشكلات الجماهير، والجانب السياسي وهو التأثير في الآخرين، وهو بذلك أشمل من المفهومين السابقين للقيم السياسية.

ثالثًا ـ مفهوم التنشئة السياسية:

أولًا ـ التنشئة:

- التنشئة لغة: أصل التنشئة من نشأ، وهي تدل على ارتفاع الشيء وسموه، والنشئ والنشأة: أحداث الناس، ويقال نشأ فلان في بني فلان [7].
- التنشئة في الاصطلاح: تعرف بأنَّها عملية تفاعلية يتم خلالها اكتساب قيم وثقافة المجتمع، وهي تدريجية ومستمدة من التجارب والخبرات التي تحدث في مرحلة الطفولة، وهي مستمرة فلا تتوقف عند عمر معين، وتنتقل من يل لآخر، ومعها تتشكل شخصية الفرد ويكتسب لغته وسلوكه. [8]
- السياسية لغة: الأصل اللغوي لكلمة سياسية "جاءت"، بمعنى القيام بالأمر وتدبيره، جاء في لسان العرب: ساس الأمر سياسة: قام به، سُوس الرجل أمور الناس: إذا ملك أمرهم [9]، هنا نلاحظ أنَّ المعنى اللغوي للكلمة معنى عام لا يختص بشؤون الدولة والحكم، فالتدبير في كل أمر ومجال هو سياسية.
- السياسية في الاصطلاح: لا تحمل تلك السعة التي يعطيها المعنى للغوي، فكثيرًا من الناس يرفض السياسية، ويرفض أن يكون سياسيًا، وكثيرًا من الناس يدعى انه لا علم له بالسياسية، مع انه قد يكون من ذوي الإدارة والتدبير والسياسية في شؤون الناس، وهي مجموعة من المبادئ المعتمدة التي تتخذ الإجراءات بناءً عليها.
- ففي الاصطلاح " السياسة": تأتي بمعنى " تدبير الأمور الاجتماعية المادة ذات الصلة بالحكم والسلطة ". [10]
- تنشئة سياسية: تعرف بأنَّها تلك العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومُثله السياسية، ويُكون بواسطتها مواقفه السياسية واتجاهاته الفكرية أو الإيديولوجية التي تُؤثر في سلوكه وممارسته اليومية وتحدد درجة تضحيته وقاعيته السياسية في المجتمع[11] نظر هذا التعريف إلى التنشئة السياسية

باعتبار عملية تربوية تساعد الفرد في التحكم في أفعاله وتصرفاته ترتسم له طريقة الإيديولوجي، وأغفل هذا المفهوم التأثيرات الأخرى للتنشئة السياسية، مثل الجو العام للممارسة السياسية، ومدى ارتباط القيم السياسية بالواقع العملي

كما تعرف بأنَّها: " العملية التي يتم عن طريقها تربية الفرد على القيم والاتجاهات والسلوكيات السياسية المرغوبة التي تمكنه من تنظيم حياته، وتدبير أموره وإصلاح نفسه والآخرين، بحيث يصبح قادرًا على تحقيق التوازن والوفاق بينه وبين الآخرين، والمشاركة بصورة فعَّالة في تحقيق التنمية الشاملة في مجتمعه" [12] نظر هذا التعريف إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها عامل مساعد على بناء الذات وبناء المجتمع، بحيث يكون الفرد عضوًا مهمًا في هذا المجتمع ومساهمًا فيه بفاعلية. [13]

التنشئة السياسية للطفل:- يُطلق مصطلح الأطفال على الفترة العمرية من (4 – 6 سنوات) أو من (3 – 6 سنوات)، والتي تتميز بالنمو المتسارع للأطفال في جميع الجوانب، والتمركز نحو الذات[14]، وهي من أهم المراحل التي يمرُّ بها الطفل، حيث فيها تشتد قابليته للتأثر بكل من حوله، وتشكل حاجاته وميوله ويكتسب العديد من المعارف والمفاهيم البيئية المختلفة، وأسس الاتجاه عامة، والاتجاه السياسي خاصة، وبذلك تكون هذه المرحلة هي مدخل الطفل إلى المجتمع الذي سوف يعيش فيه بقية حياته، وتعتبر هذه المرحلة (الطفولة) مرحلة حاسمة في تشكيل شخصية الطفل على اختلاف جوانبها من نمو عقلي وإدراكي ولغوي وحركي وجسمي وانفعالي، وتعدُّ هذه المرحلة من أهم المراحل التربوية حيث يتم فيها التعليم تلقائيا. [15]

ويمكن تعريف للتنشئة السياسية للطفل بأنَّها "هي عملية يتم من خلالها تلقين وغرس من جهة واكتساب الطفل من جهة لتوجهات سياسية من معارف وقيم وعواطف وتقويمات في مرحل الطفولة عن طريق المؤسسات التي يحتضنها المجتمع ". [16]

كما تعرف بأنَّها:- " تنمية الطفل في الأمور التي يشملها مصطلح السياسية، حتى يمارس السلوكيات المنشودة في هذا الصدد بوعي وإدراك وفهم ". [17]

المحور الثاني ـ التنشئة السياسية :

أهمية التنشئة السياسية:

تعدُّ التنشئة السياسية علميةً مستمرةً تستمر مع الفرد في جميع مراحل حياته، وتسعى التنشئة السياسية الى تعزيز استيعاب القواعد المعيارية لدى الأطفال التي تشكل نظام القيم لديهم ليتم استيعابها وترجمتها عبر الواقف والسلوكيات [18] ويمكن القول بأنَّ أي تربية أيا كان نوعها، تكون من أجل النمو المتكامل للفرد وتوجيهه وجهة اجتماعية، فالتربية تتضمن العمليات التي من شأنها أن تحول الأفراد إلى أفراد اجتماعيين

والمجتمع هو صاحب المصلحة الأولى من التربية، ولا يمكن لأي حاكم أو أي نظام للحكم أن يتجاهلها والدولة تعتمد على التربية في إعداد الأجيال التي تدعم هذا الحاكم وتسانده [19]. فالتنشئة السياسية المقصود منها وغرضها من أجل استقرار الثقافة السياسية، ومحصلتها النهائية هي مجموعة من الاتجاهات والمعارف والقيم والمشاعر نحو النظام السياسي وأدواره المختلفة [10]. والتنشئة باعتبارها جانب مكتسب في مراحل نمو الطفل فتحتاج إلى تأصيل للمفاهيم السياسية في نفسيته والقيم العليا للمجتمع، فغرس القيم والمفاهيم في نفس الطفل والتشبع بها لتغدوا موجها قويا لسلوكياته الإيجابية، فيمارس حياته السياسية لاحقا بنجاح، وتكون شخصيته متوازنة في جوانبها المعرفية والنفسية والاجتماعية والعقلية، فالوعى السياسي الذي تغرسه التنشئة السياسية السليمة تقي الطفل من الانحراف والانخراط في أنشطة متطرفة والنيل منه، لما تمثله من قيم أصيلة في المجتمع، ويستقر الطفل وجدانيا وسلوكيا ويتمحور نشاطه حول خدمة المجتمع والاهتمام بقضاياه، وترسم التنشئة السياسية طريقًا واضحا للعلاقة بي المواطنين وأنظمة الحكم فتستقر البلاد ويتشبع الفرد بالوطنية والولاء والانتماء فلا تتوقف عملية التنشئة السياسية عند حد معرفة الطفل لحقوقه بل ترشده إلى طرق الحصول عليها ومعرفة واجباته وفضيلة القيام بها ذاتيًا، تزيد من تماسك الأفراد والمجتمعات وتعزز عرى الوحدة الداخلية للمجتمع. [21] إنَّ التنشئة السياسية للأطفال وسيلة لتدعيم النظام السياسي وغرس المعايير التي تحددها القيم العليا للنظام السياسي فتساعد في خلق الولاء والمواطنة والعدالة. [22]

خصائص التنشئة السياسية:

تتضمن التنشئة السياسية مجموعة من الخصائص التي يمكن استخلاصها من التعاريف السابقة، والتي تتمثل في الآتي: إنهاء عملية يتم بواسطتها نقل الثقافة السياسية من جيل إلى آخر حتى تبدأ عملية التنشئة السياسية من حيث ما توصلت إليه الأجيال السابقة لتنقله بعد ذلك إلى الأجيال اللاحقة.

إنَّها عملية متواصلة يكتسبها الشخص عن طريق التلقين الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط، وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع

إنَّها عملية تعليم الأفراد وتلقينهم للمعارف والمقيم، والممارسات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية في كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان – من المهد إلى الحد - وذلك عن طريق مختلف المؤسسات للمجتمع.

إنَّها عملية تتفاوت طرقها وعملياتها من مجتمع لآخر، ويتوقف ذلك التفاوت على مدى تمتع المجتمع بالثقافة السياسية والعلاقات بين المجتمع والأسس السياسية التي يقوم عليها. [23]

إنهاء عملية تنمية المعايير المحددة للقيم والمفاهيم والاتجاهات السياسية والقيم الأخرى التي لها جوانب سياسية. [24]

المهارات التي تهتم التنشئة السياسية بتطويرها وتنميتها لدى الأفراد:

تتعدد المهارات التي تهتم التنشئة السياسية بتنميتها وتطويرها لدى الأفراد، ولكن هناك أربع مهارات لا يمكن إغفالها كونها تمثل الركيزة في هذا المجال:

أولًا: مهارات المشاركة السياسية: وهي القدرة على تنمية المهارات لدى الفرد: كالاتصال بالأخرين، تعلم فن الحوار السياسي التفاوض والقدرة على الاقتناع أو التأثير في الأخرين.

ثانيًا: مهارات التفكير السياسي: مفادها تنمية القدرات الذهنية للفرد لكي يستطيع المشاركة في العملية السياسية ويُقيم المعلومات والحقائق السياسية؛ وذلك لأجل تطوير مهارات التعبير عن الرأي لديه.

ثالثًا: الثقافة السياسية: وتعني كل ما يتعلمه الفرد من معلومات وأفكار بهدف تنمية المفاهيم السياسية لديه، وكذلك معرفة الحقوق والواجبات والقيم والمعايير والتوجيهات الضرورية للتعايش في ظل النظام السياسي.

رابعًا: الاتجاهات السياسية: وهي قدرة التنشئة السياسية تكوين وبلورة اتجاهات سياسية لدى الشخص. [25]

مصادر التنشئة السياسية:

تتعدد المصادر التي تلعب دورًا مهمًا في تنشئة الأفراد تنشئة سياسية تسمح لهم بالمشاركة في الأحداث السياسية أولها الأسرة تليها المدرسة أو المؤسسات التعليمية بصفة عامة:

1. تعد الأسرة المصدر الرئيس لبناء شخصية الطفل، فمن خلال طبيعة العلاقة بين أفراد أسرته وطريقة ممارسة الأب لسلطته في المنزل ومدى احترامه وتقديره لأفكار وأراء أفراد الأسرة يتعلم الطفل القيم الأخلاقية وواجباته وحقوقه، واحترام السلطة، ومفاهيم الحوار والمشاركة الإيجابية في صنع القرار. كما يتأثر الطفل باهتمامات الآباء وآرائهم وميولهم السياسية والتي تحدد طبيعة مشاركته في الحياة السياسية، لأنَّ علاقة الطفل بأسرته تسهم في تكوين الجانب الأكبر من شخصيته لطول المدة الزمنية للتواصل بينهم والارتباط العاطفي الدائم الذي يجمع بينهم.

2. وتلعب المدرسة دورًا كبيرًا كشريكٍ أساسيٍ للأسرة في تشكيل وصقل شخصية الطفل وطريقة تفاعله مع العالم من حوله خلال مراحل دراسته المختلفة كمؤسسة تربوية، عن طريق غرس المبادئ السلوكية والحس بالاستقلال والانتماء لمجموعة تتبع قواعد وقوانين مشتركة.

إضافةً إلى دورها الأساسي كمؤسسةٍ تعليمية من خلال تدريس مواد التربية الوطنية والتاريخ والجغرافيا التي تعرف الطفل بدولته وتاريخها وحدودها، ممَّا يزرع في نفسه مشاعر الحب والولاء ويعمق إحساسه بالفخر لهويته الوطنية، ويضمن تحقيق رؤية القيادة على أساس من المبادئ والقيم والاتجاهات والأفكار الوطنية المشتركة.

3ـــ كما يتأثر الطفل بأصدقائه وزملائه الذين يتقارب معهم في الأعمار والهوايات والسلوك، وذلك إما لرغبته في الانضمام لمجموعةٍ ما فإنَّ الإنسان اجتماعيٌ بطبعه، أو نتيجةً لتعرضه لضغطٍ أو مضايقاتٍ للانتماء إليهم.

4ـــ ونظرًا لما تتميز به من مكانةٍ وقوة تأثير فإنَّ المؤسسات الدينية المتمثلة بالمساجد ومراكز تحفيظ القران تلعب دورًا كبيرًا في عملية التنشئة السليمة للفرد وضبط أخلاقه، وسلوكه ممَّا يؤدي للتقريب بين مختلف فئات المجتمع ويوحدها.

5ـــ وتعدُّ وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي من أقوى الوسائل تأثيرًا في تشكيل شخصية الطفل وترسيخ قيمه وثقافته؛ لتنوعها وسهولة الوصول إليها. وقد تكون مؤذيةً بشكلٍ مباشر أو غير مباشر للأطفال لما تقدمه من رسائل قد تعارض المعايير والقيم الأخلاقية والمفاهيم السائدة في المجتمع أو تحث على العنف والعدوانية وعدم احترام الرأي الآخر.

المحور الثالث: بعض مجموعات نوعية من القيم السياسية للطفال التي يمكن أن نوجهها للطفل:

اذا كانت القيم هي مفاهيم فيجب أن تكون عليها الحياه المثلى، ومن تم كانت القيم تصورات ترتبط بالواقع في اللحظة الحاضرة وتتضمن تشوقا إلى ما هو افضل (واذا كانت القيم هي معايير يقاس بها ما هو كائن للارتقاء به الى مستوى المثل العليا الذي تنطوي عليه، فالقيم دائما أهداف تدعو إلى التحرك نحوها وأنَّها مثل عليا ومعايير السلوك في الوقت نفسه.

فإنَّ القيم الأساسية جزء أساسي ورئيسي من الثقافة السائدة في المجتمع؛ وذلك فإنَّ القيم السياسية تشكل الثقافة السياسية للمجتمع وتعتب المحرك الرئيسي لها خلال جميع فترات النهو والتحول نحو الغايات السياسية المطلوبة. [26]

أهمية القيم بالنسبة للطفل:

تعتبر القيم أحد مرتكزات العمل التربوي بل هي من أهم أهدافه ووظائفه وهذه القيم هدف الآباء والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية داخل المجتمع، وكلهم يسعون لتأكيد النسق القيمي الإيجابي وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية أو تقيد الطاقات، وتتنقل القيم إلى الطفل عبر مسارين مهمين لديه:

مجموعة القيم الاجتماعية والأخلاقية والوطنية التي ترسخها العائلة والنظام وتطورها في المراحل الدراسية اللاحقة وهي مجموعة القيم المباشرة والصريحة.

- مجموعة القيم التي يستلمها الطفل من معايشته الذاتية واكتشافاته الخاصة أو من خلال الرموز الخاصة في المجتمع

خصائص القيم السياسية: [27]

إنَّ القيم السياسية – كإطار للمعرفة – تتميز بخصائص تعكس طبيعتها المستقلة ومن ذلك: إنَّها عامة أي تشمل فئات كثير من المجتمع.

إنَّها جزئية: أي قيمة تعني تصور والتصور يعين جسد كامل من الفرعيات وكل فرعية تمثل جزئية معينة من الواقع المعرفي أو التصوري.

إنَّها في مفهومها وفي جزيئاتها مرتبطة بظاهرة الدولة ف – بنظامها السياسي وخطواتها السياسية وتقاليدها السياسية.

إنَّها دائما تتضمن خصائص حضارية تتبع من الحضارة التي تعيش فيها.

إنَّها ذات طبيعة فلسفية، ولا تعدو أن تكون معرفة فلسفية.

بعض مجموعات نوعية من القيم السياسية التي يمكن أن نوجهها للطفل:

تختلف القيم السياسية وفقًا للسمات التي تأسس عليها النظام السياسي في البلد، وحسب فلسفته وأولوياته؛ لأنَّ القيم السياسية يجب أنَّ تنطبق في الحياة العملية وأن تكون جزء من سلوك الناس، وعندما تكون خارج المجال السياسي، فإنَّها سوف تصبح غير قابلة للتطبيق في الواقع العملي، فالقيم السياسية التي تكون خارج سياقها المجتمعي لا جدوى منها، ويثار التساؤل عن مدى مناسبتها للمجال السياسي، ومدى ارتباطها بالواقع الاجتماعي والسياسي والذي تنمو فيه هذه القيم، وأنَّ افتقاده إلى قيم سياسية للتنشئة يجعل المجتمع هشًا، وقابل للتفكيك والصراعات الدائمة بين أبناءه، وذلك فإنَّ القيم عمومًا والقيم السياسية على وجه الخصوص هامة جدًا في ثقافة الطفل؛ لأنَّها تشكل شخصيته، وتعدُّ موجها لسلوك الطفل، وسوف نستعرض هنا بعض مجموعات نوعية من القيم السياسية والاجتماعية التي تتعرض لها الطفل أو التي يمكن أن نواجهها له من خلال عملية التنشئة السياسية:

قيمة الأمن:ـ لغة: أ م ن، الأمن هو نقيض الخوف وهو الحماية من الأخطار والأعمال العدوانية المختلفة.

اصطلاحًا: هو حالة تشعر فيها بالأمان والتحرر من الخطر أو القلق، ويعرف الأمن أيضًا بأنَّه الشعور بالقيمة الذاتية للفرد وتأكيد الذات والثقة والقبول من الجماعة، ويتم تنمية الأمن من داخل الطفل من خلال الاعتراف المُطلق والتام به، وذلك بالاهتمام بتلبية حاجاته وتمكينه من أن يصبح واعيًا [28]، وقد أقرَّت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلانًا لحقوق الطفل في العشرين من نوفمبر 1995م، تضمن عشرة مبادئ أشار المبدأ الرابع منها إلى أنَّه يجب أن يتاح للطفل الاستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي، وكذلك حقه في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية، وأن يكون له الحق في التغذية والمأوى والرياضة والعناية الطبية. [29] أنَّ الأمن النفسي للأطفال مسؤولية مجتمعية يشارك فيها كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع في مؤسساته الاجتماعية والفكرية والدينية. والأمن قضية متكاملة، فالأمن الشخصي أبسطها وتليها تحقيق مسؤوليات الأمن الاقتصادي والسياسي وصولًا إلى الأمن القومي للمجتمع، وكلها للأمن بصفته قيمة، موجودة ولا بد أن يتم ترسخيها في نفوس الأطفال من خلال عملية التنشئة السياسية حي تعمل على:

ـــ مساعدة الأطفال على التغلب من مخاوفهم لأنَّ عندما يشعر الأطفال بالأمن النفسي فإنَّ ذلك يشعرهم بثقة في أنفسهم تبدو في صورة الارتياح، والرغبة في المجازفة، والتعامل مع المواقف الجديدة بثقة والرغبة في طرح الأسئلة والتعبير عن الآراء والمشاركة مع الآخرين.

ـــ التعرف على الجوانب المساهمة في تشكيل ورعاية منظومة الأمن النفسي والفكري للأطفال.

ـــ إبراز الجوانب النفسية والتربوية لكل من الأسرة والمدرسة في رعاية الأمن النفسي والفكري للأطفال.

ـ تحديد علاقة الأمن النفسي والفكري للأطفال بجوانب الحياة المختلفة. [30]

قيمة المساواة: المساواة في اللغة: السين والواو والياء، أصل يدل على استقامة واعتدال بين الشيئين وتساويًا، إذا تماثلا وتكافأ، واستوى واعتدل.

وفي الاصطلاح: تماثل كامل إمام القانون وتكافؤ كامل إزاء الفرص، وتوازن بين الذين تفاوتت حظوظهم من الفرص المتاحة للجميع [31]، المساواة قيمة تتطلب عدم التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان بسبب الجنس أو اللون الطبقة أو حتة الوظيفة والسن. وهي من أهم الأسس التي تقوم عليها الدولة الإسلامية، ومن ذلك قوله تعالى:

(يا أيها الناس أن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوبًا وقبائل لتعارفوا أنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم)[32]. وأنَّ هذه الآية أريد بها عدم التمايز بين البشر لأي سبب كان.

وتبدأ معرفة الطفل لأول مفهوم للمســـاواة عندما يتفاعل مع أبويه عن طريق مدى تطبيق المساواة بين الأبنة والابن أو التمييز بينهما في مجالات التعليم والعمل، أيضًا المساواة بينهما في المصروف اليومي والتفرقة بينهما في ذلك، وأيضًا موقف الأسرة من اختيار الأصدقاء، وهل تقبل اختيار أولادها لأصدقائهم من أبناء طبقة أخرى. هذه المواقف تؤثر على وعي الطفل لمعنى المســـاواة بين الناس أو التمييز بينهم، أنَّ قيمة المساواة قيمة أساسية في تنشئة الطفل، وتغطية القوة والحيوية من أجل تحقيق إنسانية كاملة لهذا الطفل، ومن أهم مقومات هذه القيمة التي ينبغي ترسيخها في نفوس الأطفال من خلال عملية التنشئة:

- التأكيد على مبدأ المساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات داخل المجتمع.
- التأكيد على مبدأ المساواة بين الأفراد إما م القانون والقضاء.
- التأكيد على مبدأ المساواة بين الأفراد في الحقوق الفكرية.
- التأكيد على مبدا المساواة بين الأفراد في الحقوق الشخصية.

قيمة الحرية: في اللغة العربية نجد أنَّ كلمة الحرية تعني النبيل[33]. واصطلاحًا، لا نجد تعريفًا اصطلاحيًا جامعًا للحرية، وإنَّما يعرفها كل حسب مجاله المعرفي، فقد نوقشت على مستوى فلسفي، وعلى مستوى فكري، إما في التراث الإسلامي فاستعملت بالمعنى المضـــاد للرق والعبودية. ولهذا يمكن القول بأنَّ مفهوم الحرية كان يعني أنَّ الإنسان الحر هو ليس الإنسان العبد، إنَّ قيمة الحرية مهمة في تنشئة الطفل، وتحقيق نموه المتوازن، من خلال ما تبديه الجهات المســـؤولة عن التنشـــئة مثل الأســـرة، والمدرسة والمجتمع وغيرها من المؤسسات عن احترام آرائه وحقه في التعبير عن وجهة نظره، واحترام اهتماماته وميوله، ممَّا ينمي عنده مفاهيم المشاركة السياسية والاجتماعية. وبهذا تتكامل أفكاره واتجاهاته فالحرية من أهم نوعيات القيم التي يجب غرسها مند المهد لأنَّها عامل أساسي في تشكيل شخصية الطفل نحو نفسه وأسرته ومجتمعه. بما يساعد على تكوين نظره ورؤية موضوعية لكل شيء حوله.

قيمة العدالة: العدل في اللغة ضد الجور، ومعناه ما قام في النفوس أنَّه مستقيم.[34]

إما في الاصـــطلاح، فقد تنوَّعت فيها عبارات المفكرين، فقد عرفها الغزالي بقوله والعدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى. [35]ويتبع مفهوم العدالة من مبدأ إعطاء كل ذي حق حقه، ويترسخ المفهوم في الوجدان من احترام القانون المجتمعي وتقديسه وإعلائه. ولا تحقق

العدالة في نفس الطفل ما لم يلمس المساواة بين جميع الأفراد الذي يعيش ضمنهم سواء في الأسـرة أو المؤسـسـات التعليمية والتربوية ودورها في إشـباع رغباته وحاجاته الأساسية.

الانتماء لغةً واصطلاحًا: الانتساب يقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب. ويشترك تعريف الانتماء اصطلاحا مع التعريف اللغوي بأنَّ كليهما انتساب. والانتماء اصطلاحا بصورة عامة هو الانتساب الحقيقي إلى أمر معين فكرًا وتجسده الخوارج عملًا، إما التعريف الخاص بالانتماء الوطني فهو: الانتسـاب الحقيقي من الفرد لوطنه فكرًا والذي تجسده الجوارح عملًا، وبما أنَّ الانتماء انتساب الفرد لوطن فإنَّ هذا ما يعبر عنه بالجنسية لأنَّها تقوم على أساس فكرة التبادل بين الفرد والدولة في الحقوق والواجبات ويغدي هذه الفكرة إحساس روحي لدى الفرد برغبته في الانتماء الى هذه الدولة، فالانتماء الوطني عملية انتساب الفرد لوطنه، متفاعلًا معه قولًا وعملًا ومستعدًا لنصرته والدود عنه بكل ما يملك. وتعتبر الطفولة من أهم المراحل لغرس المفاهيم والمعارف والقيم وخاصة المتعلقة بالانتماء؛ وذلك لأنَّ ترسيخها في مرحلة الطفولة وتنشئة الطفل عليها يجعلها عنصرًا مكونًا في بناء شخصيته، وأنَّ الطفل بطبيعته باحث عن هوية اجتماعية وطنية وعن انتماء يبدأ بالأسرة ثم الحي والمدينة ثم البلد ثم الوطن وصولا إلى الأمة، وهو يحاول تعريف نفسه على كل من هذه الأصعدة، فكما أنَّه يحمل اسما وينتمي إلى أسرة، كذلك هو بحاجة إلى انتماء إلى جماعة ومجتمع وإلى وطن ولابد من تعزيز هذه الهوية لدى الطفل من خلال بناء شبكة الانتماءات هذه، وهو بناء يشكل بواسطة الثقافة ورموزها والشعائر والأعياد والتنشئة السياسية والتربية الوطنية، والتربية الدينية والتاريخ والجغرافيا، كما أنَّه يتكون بواسطة نمذجة الشخصية الوطنية من خلال القدوة والقادة والرواد لتنمية الاعتزاز الوطني والمؤسسات التربوية مطالبة بالحفاظ على قيم الولاء والانتماء والمواطنة وأن تعمل على التأكيد على تنميتها لدى الطفل[36].

المحور الرابع ـ علاقة القيم السياسية بالتنشئة السياسية للأطفال:

تتصرف القيم السياسية كمفهوم نحو العلاقات داخل السلطة، وبين الحاكم والمحكوم، أو نحو الشعور بالانتماء والهوية الوطنية، وإعداد الفرد ليكون مشاركًا في مجتمعه الديمقراطي أو الشورى والعدل والطاعة والتفاني والإيثار والجهاد وغيرها.[37]

فيما تتصرف التنشئة السياسية كمفهوم نحو تلقين القيم أو الاتجاهات السياسية.

وبهذا فإنَّ العلاقة بين القيم السياسية والتنشئة السياسية تتمثل في أنَّ التنشئة السياسية هي الأساس لتعلم القيم السياسية، ومن جانب آخر فإنَّ القيم السياسية تمثل معايير من خلالها تحدد الأسس التي تنطلق منها التنشئة السياسية.

فالقيم السياسية تمثل البناء المعرفي الأخلاقي الذي ينظم أفكار ومعتقدات وسلوك الفرد نحو المجتمع الذي يعيش فيه، فتستمد من ثقافة المجتمع، ومعتقداته الديني، التي تستشف منها مقوماتها. وتسعى التنشئة السياسية إلى تعزيز القيم لتحقيق استقرار المجتمع، وتقوية ترابطه، فالتنشئة السياسية تكون بناء على القيم التي حددها المبادئ العليا للمجتمع، ووفق نظمه السياسية القائمة، فيما القيم السياسية هي تلك المبادئ التي يتم غرسها في نفس الطفل في أثناء فترة التنشئة السياسية.[38]

يشترط في القيم السياسية التي يتم في ضوئها التنشئة السياسية للأطفال أن تكون متسقة مع نظم الدولة، ودستورها وممارستها حتى لا تتصادم بين النظري والعملي، وأن الاتساق الداخلي بين القيم ذاتها ضرورة لتجنب الصراع النفسي داخل الطفل، بسبب ما تناقض ما يحمله من قيم متناقضة، مثل قيمة إنكار الذات التي قد تتعارض مع قيمة أخرى تتضمن تأكيد الذات، فيحدث تناقض صارخ في القيم كما أن القيم السياسية تشجع على الاهتمام بالقضايا المختلفة في المجتمع وممارسة الأنشطة السياسية وتحذير السياسي وربطه بالسلوك الاجتماعي، فتكون التنشئة السياسية ضرورية لغرس القيم السياسية التي بدورها تعد محركًا مهما نحو العمل السياسي والمشاركة السياسية.

الخاتمة:

إنَّ الطفل منذ نعومة أظافره بحاجة إلى أن يحصل على تنشئة متوازنة في مختلف جوانب شخصيته ليكون قادرًا على الحياة بمختلف أشكالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها. وفي ظل ما تشهده المجتمعات من تطور فإنَّ تنشئة الطفل على القيم السياسية التي يؤمن بها المجتمع ضرورة ليكون قادرًا على المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية، منطلقًا من إيمان راسخ في نفسه بتلك القيم، ويساعد ذلك على توحيد رؤى المجتمع السياسية وتوحيدهم وتحقيق الاستقرار في المجتمع. وأهم نتائج البحث:

1. التنشئة السياسية للأطفال عملية مستمرة ودائمة.
2. القيم السياسية تنطلق من الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي.
3. هناك علاقة وثيقة بين القيم السياسية والتنشئة السياسية، فالتنشئة السياسية تكون وفق القيم السياسية.
4. القيم السياسية تؤثر في التنشئة السياسية.

5. القيم عموما والقيم السياسية على وجه الخصوص هامة جدًا في ثقافة الطفل نظرًا لأنَّها تشكل شخصيته الاجتماعية وقدرته على التعامل والتكيف مع الناس والمجتمع والمشاركة الفعالة في أمور مجتمعه.

التوصيات:

- العمل على وضع مبادئ وقيم سياسية واضحة للمجتمع وغرسها في نفوس الأطفال منذ نعومة أظافرهم.
- إشراك جميع الجهات الرسمية والشعبية في عملية التنشئة مثل المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية والجمعيات الأهلية والمؤسسات الحزبية وغيرها.
- توعية المجتمع بأهمية غرس القيم السياسية في نفوس أبنائهم.
- تفعيل دور الأسرة في غرس القيم السياسية في نفوس أبنائهم.
- أن تكون القيم السياسية التي تتضمنها التنشئة السياسية للأطفال متطابقة مع الواقع وقابلة للممارسة لتجنب الصراع بين أفراد المجتمع.
- تطوير المقررات الدراسية كالتربية الوطنية في التعليم الأساسي وتضمينها مواضيع تهتم بنشر الوعي الوطني والتنشئة السياسية للطلاب وتركز على تشجيع الحوار والتعبير عن الرأي الآخر، وقيم المشاركة، والانفتاح على العالم وثقافات الشعوب وتقبل الاختلافات بين البشر واحترامها.

الهوامش:

1. عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، بدون تاريخ، بدون طبعة ص7.
2. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن تميم، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، مكتبة الهلال ج (5)، ص 231
3. علي، سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، 1971م، ص3.
4. عبد الكافي، القيم السياسية في الإسلام، مرجع سابق، ص 51.
5. عبد الكافي، القيم السياسية في الإسلام، مرجع سابق ص 34
6. أبو عطيط، سفيان، القيم الشخصية في ضل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، رسالة دكتوراة، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينية، الجزائر، 2012م، 130.
7. ابن فارس احمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399ه -1979م ، ج (5)، ص 429.
8. فاروق عبد وأحمد الزكي، معجم مصطلحات التربية لفضًا واصطلاحًا، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004م، ص131
9. السيد صدر الدين لقانجي، علم السياسية "تجديد من وجهة نضر إسلامية" الشركة العامة للكتاب، لبنان، 1997م، ص8
10. أبو المعاطي إبراهيم عبد الحليم، متطلبات التربية السياسية، في ضوء متغيرات المجتمع المصري المعاصر، رسال ماجستير، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد (14) يونيو، سنة 2013م، ص771.
11. فاروق عبده، معجم مصطلحات التربية لفضًا واصطلاحًا، مرجع سابق، ص131.
12. هدى محمود الناشف، الطفل تنشئته وحاجاته، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980، ص54.
13. هدى محمود قناوي، الطفل ورياض الأطفال، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط (2) ، 1998م، ص18.
14. فاروق عبده، حجم مصطلحات التربية لفضًا واصطلاحًا، مرجع سابق، بتصرف، ص131
15. هناء عبد المنعم عطية كامل، دور الجهاز التربوي في التنشئة السياسية لطفل الروضة وعلاقته بتأهيل ثقافة حقوقه في المجتمع العربي، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، جامعة المصورة، المجلد الثاني العدد (1)، يوليو، سنة 2015م، ص432.
16. توفيق رحموني، التنشئة السياسية للأطفال، ترجمة: زينب براج الناشر مجلة نقد وتنوير العدد (10) السنة الثالثة ديسمبر سنة 2021م ص 531
17. إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، مرجع سابق، ص 53
18. عواطف أبو العلا التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية، دار نهضة مصر، القاهرة 1974 ص 33،27
19. كامل، هناء عبد المنعم، دور الجهاز التربوي في التنشئة السياسية لطفل الروضة وعلاقته بتأصيل ثقافة حقوقه في المجتمع العربي، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال جامعة المنصورة، المجلد الثاني العدد الأول، يوليو ،2015، ص 475
20. أهلا التعليم والتنشئة السياسية مرجع سابق ص 15
21. دينا صبحي وآخرون التنشئة والتفافة السياسية، مكتبة الأسرة، عمان2020، ص30

22. رضا محمد هلال التعليم والتنشئة السياسية في العالم العربي (نماذج البحرين والأردن والكويت والعراق ومصر التأشيرة معهد البحرين للتنمية السياسية سلسلة دراسات 2010م ن ص 14
23. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، القاهرة مؤسسة الخليج، 1984 ص ص 8-9
24. حامد ربيع نظرية القيم السياسية، القاهرة، نهضة الشرق، 1974 ص 74، حسن صعب تحديث العقل العربي، بيروت، دار العلم الملايين 1969، ص13
25. إسماعيل عبد الله، القيم الأساسية في الإسلام، مرجع سابق ص 33-35 يل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، ص 51 مرجع سابق
26. فاروق عبده وآخرون، معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 2004م، ص37
27. نقلًا عن، مجدي أحمد عبد الله، الطفولة بين السواء والمرض، دار المعارف الجامعية، القاهرة، 1997م، ص349-352.
28. محمود سعيد الزهراني، دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري في المدارس، مرجع سابق، ص48، إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، مرجع سابق، ص62.
29. التهانوي، اكتشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب، بيروت، ج (2)، ص455.
30. قرآن كريم، سورة الحجرات، الآية (13).
31. ابن منظور، مرجع سابق، مادة ح ج (2)
32. ابن منظور، لسان العرب، مادة، عدل ج (4)، ص2838.
33. الغزالي، المستصفى، ج (1) تحقيق محمد عبد السلام الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، 1931، ص141.
34. د. سميح الكراسنة وآخرون، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية المجلد السادس العدد2 " 2010 على الموقع الإلكتروني WWW.pdffactoty. com عواطف أبو العلا التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية، القاهرة 1974 ص ص 27،34
35. الميمان، دور الأم المسلمة، مرجع سابق، ص29.
36. خطاب، سمير سعد حامد التنشئة السياسية والقيم، راسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، القاهرة، إيترك للنشر والتوزيع، 2004، ص38.